الحــراك الطلابي الأردني: تجربــة رائــدة ومعركة مستمرة لنيل الحقوق

كتبه رائد رمان | 7 أبريل ,2018

نشط الحراك الطلابي الأردني خارج المملكة في وقت مبكر، إذ كان لعدم وجود جامعات في البلاد، واضطرار الطلبة الراغبين بمتابعة دراستهم الجامعية للالتحاق بجامعات الدول العربية المجاورة، دور مهم في الدفع باتجاه تشكيل الحراك منذ مطلع الخمسينيات من القرن الماضي.

فمنذ العام 1951 تحديدًا، أخذ الحراك الطلابي في داخل البلاد ينشط نتيجة ظهور الأحزاب السياسية واتساع حجم الجسم الطلابي، وقاد ذلك إلى تأسيس "مؤتمر الطلبة الأردنيين" ليكون أول تنظيم طلابي في البلاد، وذلك في صيف عام 1953.

ارتبط حراك الطلبة منذ انطلاقته ونشأته بالحركة السياسية، إذ كان يعبر عن البرامج السياسية أكثر من الهموم الأكاديمية والطلابية، علاوة على ارتباطه بالقضية الفلسطينية. وكان الحدث الأبرز في تاريخ الحراك الطلابي، الإضراب الذي نفذه طلاب الجامعة الأردنية عام 1978 ومدته 11 يومًا ضد اتفاقية "كامب ديفيد".

انتخابات اتحاد طلبة الجامعة الأردنية داخل مقصف كلية الاقتصاد والتجارة عام 1973

لقد عاشت الجامعات الأردنية غضبًا طلابيًا مستمرًا في أواخر السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات، وكانت أسباب هذا الغضب سياسية واقتصادية، أما السياسية فهي لرفض الموقف الأردني الهادئ تجاه "إسرائيل"، بينما الأسباب الاقتصادية كانت بسبب رفع الرسوم الجامعية.

> من المراحل الفارقة في الحراك الطلابي الذي لا يمكن تجاوزها، اعتصام الطلبة في جامعة اليرموك عام 1986 وما تبعه من أحداث

بالنسبة لموقع القوى الإسلامية في خريطة الحراك، لم تكن هذه القوى فاعلة وناشطة في المراحل الأولى من نشأة الحراك والاتحادات الطلابية، على عكس القوى اليسارية والقومية، إلا أنها دخلت على الخط وسيطرت على الحراك وقادته وتصدرت صفوفه فيما بعد.

إذ دخل الإسلاميون في أول تجربة نقابية بقيادتهم لاتحاد الطلبة في الجامعة الأردنية عام 1974، وخاضوا معركة طاحنة مع رئيس الجامعة آنذاك الدكتور عبد السلام المجالي، في خضم إضراب كلية العلوم الشهير الذي قلب الأوضاع لاحقًا؛ ليتم إلغاء اتحاد الطلبة والتحول إلى نظام الجمعيات الطلابية في محاولة لاحتواء الحركة الطلابية الفتية.

من المراحل الفارقة في الحراك الطلابي الذي لا يمكن تجاوزها، اعتصام الطلبة في جامعة اليرموك عام 1986، عندما رفعت رئاسة الجامعة رسوم التدريب العملي في كلية الهندسة؛ مما دفع الطلاب إلى تنظيم احتجاجات لكي تتراجع الإدارة عن قرارها.

AL RA'I DAILY NEWSPAPER FRIDAY MAY 16,1986 No 5801 VOL. 15 AMMAN — JORDAN

بيان وزارة الداخلية حول أحداث جامعة اليرموك

أعمال شغب أدت الى وفاة طالبتين وطالب واصابة عدد آخر بجراح

رجال الأمن دخلوا حرم الجامعة بطلب من إدارتها وأصيب منهم ضابطان و١٦ شرطياً

عمان - بترا - صرح ناطق رسمي باسم وزارة الداخلية بما يلي

تعرضت جامعة اليرموك خلال العامين الماضيين الى بعض المظاهرات وحوادث الشغب الطلابية داخل حرم الجامعة .. بذلت الجامعة طوال تلك الفترة اقصى ما تستطيع من وسائل الحوار والنقاش لمعالجتها.

الا ان الجامعة لاحظت ان المحركين لتلك الاضطرابات الطلابية كانوا دائما هم نفس الفئة الطلابية التي لا يتجاوز عددها بضع عشرات من الطلاب.

وقد تمكنت هذه الفئة من تنظيم مظاهرة ضد قرار الجامعة باستيفاء رسوم عن التدريب العملي لطلاب كلية الهندسة .. ورغم ان ادارة الجامعة قد خفضت من هذه الرسوم الى خمسة عشر دينارا الا ان الفئة المخربة واصلت تحريض الطلاب على القيام بمظاهرات متخذة بذلك اسبابا وذرائع مختلفة معرضة نظام الدراسة في الجامعة للتشويش والخلل مما اضطر مجلس الجامعة واستنادا الى قانون الجامعة وانظمتها الى اتخاذ قرار بتاريخ ١٩٨٦/٥/٣ يقضي بفصل ٣٢ طالبا لفصول دراسية متفاوتة اعتبارا من بداية العطلة الصيفية وبعد ان تنتهي امتحانات نهاية الفصل الدراسي الحالي لكي لا يضيع هذا الفصل الدراسي على هؤلاء الطلاب وذلك من اجل المحافظة على المسيرة العلمية للجامعة في جو ايجابي مستقر يوفر للطلاب الاستمرار في دراستهم في مناخ جامعي هادىء بعيد عن الفوضائية والفوضى.

وفي صباح يوم الثلاثاء ١٩٨٦/٥/١٣ لاحظت ادارة الجامعة ان عناصر طلابية بدأت توزع بيانا على الطلبة وتحرضهم على التجمع في حرم الجامعة وقامت بضع مئات من الطلاب بالتظاهر وحاولت فئة منهم الاعتداء على العاملين في الجامعة حيث اصيب احد المسؤولين في ادارة الجامعة وتم ادخاله الى المستشفى الامر الذي اضطر ادارة الجامعة الى طلب المساعدة من اجهزة الامن في مدينة اربد وقد قام رجال الشرطة بالتواجد خارج اسوار الجامعة لمنع اية عناصر مشبوهة من التسلل الى اوساط الطلاب واستغلال هذا الحادث لاغراض اخرى.

واستمر الطلاب في التجمهر والتظاهر داخل الجامعة حتى المساء حيث اعتصموا في بعض مباني الجامعة ليستأنفوا صباح يوم الاربعاء ١٩٨٦/٥/١٤ التظاهر واعمال الفوضى والتخريب حيث داهموا احدى قاعات الامتحان واتلفوا اوراق الامتحانات واعتدوا على عدد من الاساتذة والطلاب وارغموا الطلاب الذين يؤدون امتحاناتهم على مغادرة قاعات الامتحان.

وطوال يوم الاربعاء استمر الطلبة المتظاهرون في اعمال الشغب والتخريب داخل حرم الجامعة فقاموا بتكسير الابواب وزجاج النوافذ والعبث بكل ما تصل اليه ايديهم من ممتلكات الجامعة.

وفي خلال ذلك استعانت ادارة الجامعة بعدد من الشخصيات الرسمية والاهلية في المدينة والمحافظة لاقناع الطلبة المتظاهرين بالتوقف عن اعمال الشغب والفوضى وايقاف التخريب ومغادرة حرم الجامعة وقد استمر الحوار معهم حتى ساعة متأخرة من ليلة امس الاول الا انهم رفضوا الاستجابة لجميع المحاولات التي بذلت.

ونظرا لتصعيد عملية الشغب والتخريب طلبت ادارة الجامعة وبناء على الحاح عدد كبير من الاساتذة والطلاب تدخل رجال الشرطة لانهاء اعمال الشغب والتخريب واعادة الامن والنظام

البقية ص ١٧

تعليق الامتحانات في جامعة اليرموك الى اشعار آخر

اربد - بترا - جاءنا من دائرة العلاقات الثقافية والعامة في جامعة اليرموك ما يلي..

تعلن جامعة اليرموك عن تعليق امتحاناتها النهائية الى اشعار آخر.

لكنّ إدارة الجامعة قررت قبل الامتحانات النهائية أن تفصل أكثر من 30 طالبًا من الذين شاركوا في الاحتجاج على القرار فصلًا جزئيًا لمدد مختلفة، وأُتبع ذلك بملاحقة أمنية واعتقال لطلاب آخرين مما زاد من حدة المشكلة.

لكل هذا امتنع الطلاب عن دخول الامتحانات، فتعاطف معهم بعض أساتذة الجامعة وذلك بتأجيل الامتحانات، ثم تتابعت المظاهرات والاحتجاجات والتجمعات الطلابية، حتى أعلن الطلاب اعتصامًا مفتوحًا، ولم يخرج أحد الطلاب من الجامعة، لأن كل من يخرج كان يعتقل.

إلى أن جاء الرد الأمني بفض الاعتصام بالقوة في منتصف الليل، وقتل في هذا الفض الطالبتين مها محمد قاسم ومروة طاهر الشيخ، إضافة إلى الطالب إبراهيم حمدان بعد أن قامت قوات البادية بإطلاق النار بشكل عشوائي.

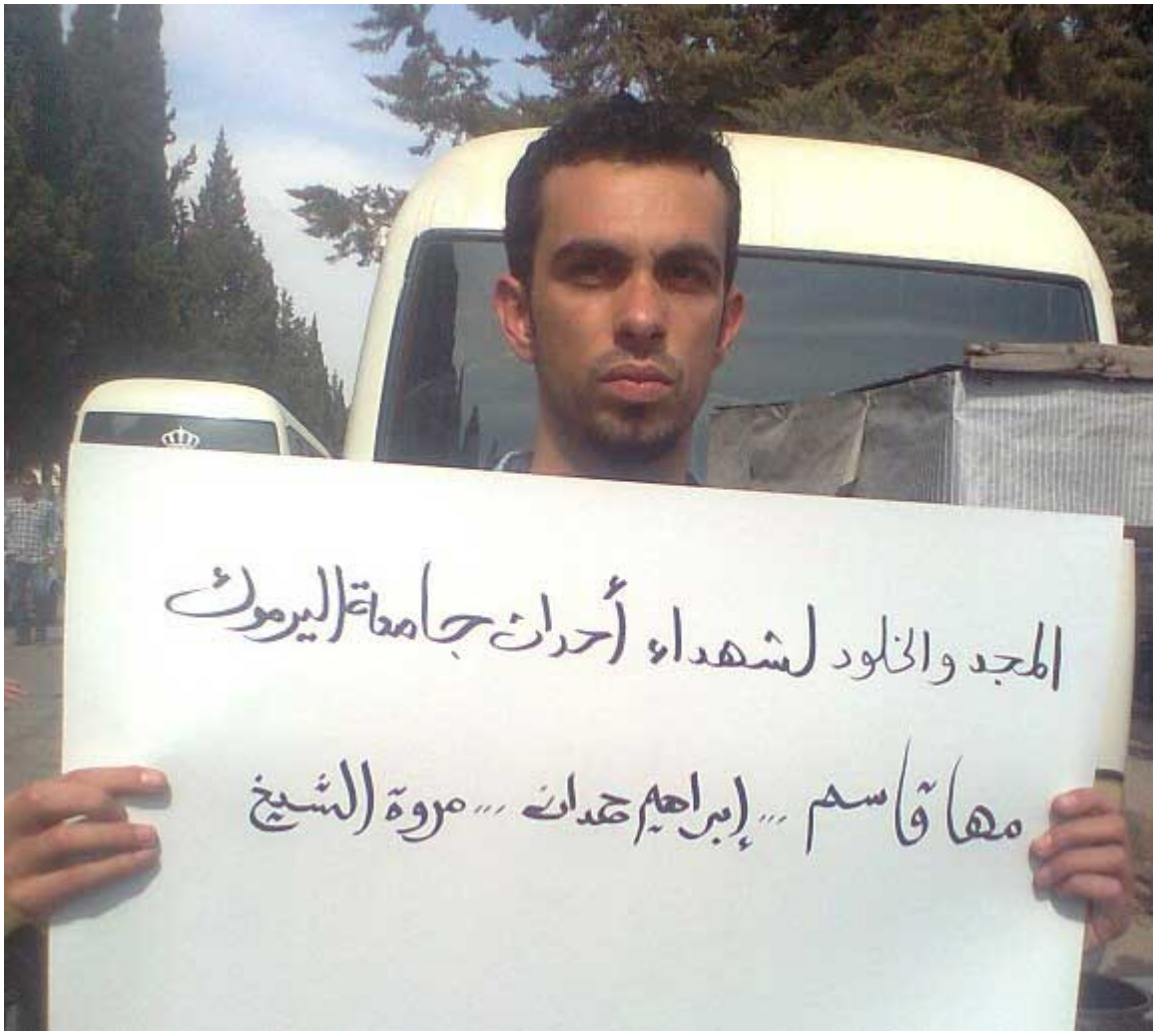

مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، دخل الأردن في مرحلة الانفتاح السياسي وخاضت الحركة الطلابية معركة لصناعة جسم شرعي يمثلها، لتبدأ في التحضير للاتحاد العام لطلبة الأردن الذي جاهدت الحركة الطلابية في سبيل إخراجه إلى حيز الوجود، لكنها فشلت جراء تعنت حكومي.

> كانت آخر إنجازات الحراك التي تمت في جامعة "البوليتكنك" في مايو/أيار 2017، عندما انتزع طلبة الجامعة حقوقهم ومطالبهم بعد اعتصام مفتوح دام نحو 10 أيام

لاحقًا تعرضت الحركة الطلابية في مقدمتها الاتجاه الإسلامي إلى حرب شعواء، ابتدأت بفرض نظام الصوت الواحد والتضييق على عمل مجلس الطلبة، لتصل الأحداث إلى ذروتها مع فرض نظام التعيين، ولتدخل الحركة الطلابية الإسلامية في نفق مظلم وتجاهد بكل ما أوتيت بقوة، للحافظ على ما تبقى للطلاب ومحاولة استعادة حقهم في مجلس حر ومستقل.

كانت آخر إنجازات الحراك التي تمت في جامعة "البوليتكنك" بتاريخ مايو/أيار 2017، عندما انتزع طلبة الجامعة حقوقهم ومطالبهم بعد اعتصام مفتوح دام نحو 10 أيام، تمثلت بالعدول عن

قرارات الفصل والإنذارات النهائية التي أصدرتها الجامعة بحق مجموعة من الطلبة.

دور الحراك في الحياة العامة

في آخر إحصائية رسمية صادرة عن رئيس هيئة اعتماد مؤسسات التعليم الدكتور بشير الزعبي، فإن أعداد الطلبة في الجامعات الأردنية بلغ 280 ألف طالب، في حين يصل عدد الجامعات الحكومية إلى 10 جامعات، بينما بلغ عدد الجامعات الخاصة 20 جامعة.

"لطالما كان الحراك الطلابي مصدرًا أساسيًا في صناعة القيادات الوطنية والكفاءات المهنية، حيال ذلك يسهل ملاحظة أهمية الدور الذي لعبه، إذ كان لها إسهام حقيقي في تحريك المياه الراكدة للحياة السياسية العامة".

هذا ما عبر عنه رئيس اتحاد طلبة الجامعة الأردنية السابق المهندس عمرو منصور، مشيرًا إلى أن "الحراك الطلابي ما زال يتطور برؤى واضحة وأساليب وبرامج متجددة، في إسهام فعلي منه لملء الفراغ السياسي ونشر الوعي في الحياة العامة".

> حاول الحراك الطلابي الأردني "إثارة الوعي ولفت الأنظار والانتباه إلى مجريات الأحداث العربية خاصة القضية الفلسطينية، مما ساعد على منح الحياة السياسية العامة جرعة وطنية وقومية زادت من التصاق الشعب بقضاياه وهمومه"

وقال منصور لـ"نون بوست": "الحراك الطلابي الأردني لا يقل عن غيره من الحراكات العربية والعالمية التي أثرت في مجتمعاتها وتركت بصمات عبر التاريخ لا تنسى"، منوهًا إلى أنه "مما لا شك فيه أن للحراك دور وإسهام حقيقي في الحياة السياسية منذ انطلاقته ونشأته في القرن الماضي".

واستدرك بقوله "يعتبر الطلبة من خلال حراكهم عضوًا قياديًا مهمًا، فالإصلاح السياسي لن يكتمل إلا بمشاركتهم، لذلك لا بد من إشراكهم في عملية صنع القرار لأنهم قادرون على تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي".

وأضاف "صحيح أن الحراك الطلابي لم يرتق للصورة المطلوبة منه، غير أنه لعب دورًا كبيرًا في تكوين أساسيات العقلية السياسية للشباب الأردني، ففيها تكونت شخصيته الحقيقية ومن خلالها يستطيع المشاركة في الانتخابات الجامعية، كنموذج مصغر لطبيعة الحياة السياسية".

https://www.youtube.com/watch?v=1tgqxG_vVGY

وحسب وجهة نظر منصور الذي شغل منصب رئيس الاتحاد من العام 2013 إلى 2014، فقد حاول الحراك الطلابي "إثارة الوعي ولفت الأنظار والانتباه إلى مجريات الأحداث العربية خاصة القضية الفلسطينية، مما ساعد على منح الحياة السياسية العامة جرعة وطنية وقومية زادت من

التصاق الشعب بقضاياه وهمومه، فهم القوة الدافعة المتجددة وأداة التغيير الحاسمة في المستقبل".

وأفاد بأن "الحراك الطلابي طالب بفتح ملفات الفساد في كافة الجامعات، ضمن منهجية واضحة المعالم وتحويل كافة المتورطين في استنزاف أموال الطلبة إلى القضاء، كما دعا إلى إغلاق كافة المكاتب الأمنية داخل الجامعات".

> بات الحراك الطلابي بنشاطاته وإنجازاته واقعا لا ينكره أحد، فهو الذي ينادي ويدعو لإصلاح قطاع التعليم العالي ويدعو إلى تطويره ومراعاة احتياجات الطلبة ورغباتهم

وشدد منصور في نهاية حديثه على أن "الحراك عمل على وحدة الصف الطلابي وتوثيق عرى الوحدة الوطنية، عن طريق سلسلة من الأنشطة والفعاليات على مستوى المملكة، وتنمية الممارسات الديمقراطية وروح الحوار، واحترام الرأي والرأي الآخر بين الطلبة في مختلف المواقع الطلابية، وتوثيق العلاقات مع الاتحادات الطلابية العربية والإسلامية والعالمية المناظرة".

أبرز وجوه الحراك الطلابي تاريخيًا

شهد العام 1955 تظاهرات عارمة اجتاحت معظم المدن والقرى والمخيمات في الأردن، رفضا لمحاولات الدول الإمبريالية جر الأردن للدخول في حلف بغداد العسكري، حيث كانت الجماهير الطلابية أبرز المشاركين في فعاليات الاحتجاج والرفض، عبر "مؤتمر الطلبة الأردنيين".

وحسب مقال للصحفي عناد أبو وندي تحت عنوان "الحركة الطلابية الأردنية"، فإنه "من أبرز الناشطين في الحركة الطلابية الطالبة رجاء حسن أبو عماشة، التي قتلت في تاريخ 1955/12/18، خلال اعتصام احتجاجي أمام السفارة البريطانية".

طلاب يتجمعون حول ضريح أول شهيدة للحركة الطلابية الأردنية رجاء أبو عماشة عام 1957

كما أشار أبو وندي إلى أنه "في 19/12/1955، أي في اليوم التالي لمقتل رجاء أبو عماشة، قتل أيضًا الطلبة عبد الله تايه وعبد الكريم عقل وإسماعيل الخطيب، وهم أبرز الطلبة الذين قادوا الحراك آنذاك، في الوقت الذي جرح فيه واعتقل المئات من الطلبة، في مقدمتهم أعضاء اتحاد الطلبة الأردني أو مؤتمر الطلبة الأردنيين في ذلك الوقت".

وأردف أبو وندي أنه "مع ما سبق، قدمت الحركة الطلابية الناشئة عشرات الضحايا، على رأسهم الشهيد حقي الخصاونة أول رئيس للمكتب التنفيذي للمؤتمر العام لطلبة الأردن، الذي قتل برصاص الجيش في أثناء قيادته للتظاهرات بمدينة إربد في العام 1954".

واقع الحراك الحاليّ

بات الحراك الطلابي بنشاطاته وإنجازاته واقعًا لا ينكره أحد، فهو الذي ينادي ويدعو لإصلاح قطاع التعليم العالي ويدعو إلى تطويره ومراعاة احتياجات الطلبة ورغباتهم، علاوة على إسهاماته وبصماته في الحياة السياسية العامة، وفق ما رأى رئيس اتحاد طلبة الجامعة الأردنية سابقًا عبد السلام منصور.

وقال عبد السلام منصور الذي شغل منصب رئيس الاتحاد من العام 2011 إلى 2012 لـ"نون بوست" إن "الحراك الطلابي يهدف ويخطط في المرحلة الحاليّة إلى كف يد الجهات الأمنية وإغلاق مكاتبها المفتوحة في الجامعات، واستبدالها بمكاتب تابعة لوزارة التنمية السياسية على أن تكون فاعلة في عملها".

> دعاس: "بدا واضحًا أن الحراك الطلابي أخذ على عاتقه مسؤولية الدفاع عن المطالب التعليمية، لتكون على قمة ورأس هرم عمله"

وشدد على أن "الحراك لا يغفل في كل مراحله عن هدفه الأسمى وهو تشكيل الاتحاد العام لطلبة الأردن، وتعديل الأنظمة والقوانين الناظمة للحياة الطلابية، ورسم آليات العمل والتنفيذ وتوحيد قوانين الجامعات، بما يتوافق مع الدستور الأردني، وتخفيض رسوم التسجيل الجامعي وتبعاته المالية سعيًا إلى مجانية التعليم".

واعتبر أن "الحراك "يحاول تولي دوره الإصلاحي المنشود، لكن في ضوء ذلك لا يخفى على أحد أهمية الجهود الحكومية والأمنية المضادة التي تهدف ضربه وتفتيته وإضعافه، عبر الضغوط المختلفة التي تمارس بحق الطلبة الناشطين".

ونوه منصور إلى أن "أساليب الضغط والتضييق على الطلبة كثيرة ومتعددة، لكن هنا نسوق هنا مثالاً واحدًا وبارزًا في الفترة الأخيرة يدل على ذلك، وهو الشكوى التي قدمتها جامعة البلقاء التطبيقية عبر مستشارها القانوني، بحق المنسق العام للحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة ذبحتونا الدكتور فاخر دعاس، بناء على منشورات عبر صفحته الشخصية على فيسبوك، احتج فيها على قرار رفع رسوم الدبلوم في الجامعة".

مستقبل الحراك الطلابي

وفقًا لمنسق الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا" الدكتور فاخر دعاس، فإنه "بدا واضحًا أن الحراك الطلابي أخذ على عاتقه مسؤولية الدفاع عن المطالب التعليمية، لتكون على قمة ورأس هرم عمله". وقال دعاس لـ"نون بوست": "من الأهمية بمكان استقرار حالة الاصطفاف والتماسك الطلابي بين مختلف التيارات الفكرية الطلابية، لتطغى على الصراعات الداخلية وترتكز على الأسس الموحدة".

ورأى أنه من أجل مستقبل واعد للحراك، فإنه "لا بد من ضرورة تفرغ العاملين في الحراك الطلابي، لتوجيه دفة الأمور بالاتجاه الذي يخدم أهدافه، ويجعله أكثر فاعلية من خلال مواقفه وأنشطته وأعضائه، وتنظيم لقاءات حوارية وندوات طلابية تدرس العديد من المحاور التي من شأنها دعم الحراك داخل الجامعات وتوضيح أهميته من خلال تاريخه الحافل".

"ما تشهده المنطقة العربية من رياح تغيير، تستوجب من القطاع الطلابي الارتقاء فوق كل الخلافات والتباينات الضيقة، لمصلحة الهدف العام للطلبة المتمثل بإقامة الهيئة النقابية المستقلة"

وطالب طبيب الأسنان الذي ينشط ويدافع عن الحراك الطلابي "بإعادة النظر بأنظمة التأديب المعمول بها في الجامعات، على أرضية إعطاء مساحة حقيقية لحرية العمل الطلابي، بالإضافة لإشراك الطلبة ومنظمات حقوقية في صياغتها، من أجل الارتقاء بالعمل الطلابي وتوفير حريات طلابية حقيقية".

وشدد على "ضرورة وقف التدخلات الأمنية كافة في انتخابات مجلس الطلبة، وحصر استدعاءات الجهات الأمنية للطلبة في القضايا الأمنية فقط، دون التذرع بهذه الاستدعاءات من أجل الضغط على الطلبة في الأمور الانتخابية، بالإضافة إلى الحد من نفوذ الأمن الجامعي ووضع التعليمات الواضحة التي تحدد المهام المنوطة بأمن الجامعة على أن تتم محاسبة كل من يتجاوز صلاحياته منهم".

ودعا إلى "وقف سطوة رؤساء الجامعات على مجالس الطلبة، وذلك من خلال توسيع صلاحيات هذه المجالس وإعطائها حق اتخاذ قراراتها دون الحاجة لمصادقة إدارة الجامعة عليها، كما دعا إلى إقامة اتحاد عام لطلبة الأردن له استقلاليته التامة يضم جميع طلبة الجامعات وكليات المجتمع".

ولتحقيق مستقبل ناجح للحراك الطلابي، ذكر صديق الطلبة الدكتور فاخر دعاس أن "ما تشهده المنطقة العربية من رياح تغيير، تستوجب من القطاع الطلابي الارتقاء فوق كل الخلافات والتباينات الضيقة، لمصلحة الهدف العام للطلبة المتمثل بإقامة الهيئة النقابية المستقلة التي تتبنى قضاياهم وتدافع عن مصالحهم".

رابط المقال : https://www.noonpost.com/22716/